

استخدام طريقة القيمة المضافة VAIC في قياس رأس المال الفكري

لمؤسسة EPE Confection et Habillement C&H SPA

المنطقة الصناعية الرويبة - الجزائر

Using the VAIC value-added method to measure intellectual
capital of EPE Confection ET Habillement C&H SPA
enterprise Rouiba –Algeria

ط.د: بوقرة محمد الأمين^{1*}، د: صحراوي إيمان²

¹ جامعة فرحات عباس - سطيف 1، amine.bouguerra@univ-setif.dz

² جامعة فرحات عباس - سطيف 1، مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات

الصغيرة والمتوسطة المحيط الأورومغاربي، imene.sahraoui@univ-setif.dz

تاريخ التسليم: 2022/9/7 تاريخ التقييم: 2022/11/10 تاريخ القبول: 2022/12/30

Abstract

This study aims at measuring intellectual capital and the extent of its contribution to creating value added in the economic institution based on the financial statements. The study reached to the possibility of estimating the contribution value of the intellectual capital in creating a value added following the VAIC model, but this model alone leads to inaccurate results because it neglects the extent to which the relationship capital and non-financial elements of human capital contribute to creating value added.

Keywords: intellectual capital, value added, human capital, structural capital.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى قياس رأس المال الفكري ومدى مساهمته في خلق القيمة المضافة، وقد توصلت الدراسة إلى إمكانية تقدير قيمة مساهمة رأس المال الفكري في خلق القيمة المضافة انطلاقا من نموذج VAIC، إلا أن اعتماد هذا النموذج لوحده يؤدي إلى نتائج غير دقيقة لكونه يهمل مدى مساهمة رأس مال العلاقات والعناصر غير المالية لرأس المال البشري في خلق القيمة المضافة.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الفكري، القيمة المضافة، رأس المال البشري، رأس المال الهيكلي.

1. مقدمة:

تزايدت أهمية رأس المال الفكري بزيادة حدة المنافسة بين المؤسسات خاصة بظهور الشركات متعددة الجنسيات التي تسعى دائما إلى التميز والبحث عن أسواق ومنتجات وزبائن جدد. وقد أيقنت هذه المؤسسات أن مصدر القوة في اقتصاد اليوم يكمن في امتلاك المعرفة والمعلومة وحسن توظيفها وإدارتها. نظرا لكون علم الاقتصاد يشهد ثورة كبيرة بظهور مصطلح الاقتصاد المعرفي الذي يركز على العنصر البشري باعتباره مصدر المعرفة في المؤسسات أين أصبح ينظر إليه على أنه أهم عامل في عوامل الإنتاج، فالعالم اليوم يشهد ثورة معرفية وعلمية كبيرة أثرت على كل نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لذلك أصبح الهدف هو امتلاك المعرفة التي تساهم في خلق الثروة.

وقد أدت هذه الثروة المعرفية بالمؤسسات إلى الاهتمام أكثر بالأصول الفكرية التي أصبحت تمثل النسبة الأكبر من أصولها والعنصر الأساسي لنجاحها وتحقيق التميز التنافسي، وأصبح ينظر إلى رأس المال الفكري على أنه الأصل الأهم ضمن أصول المؤسسة لكونه المحرك الأساسي لباقي الأصول المادية الأخرى. كما أن قيمة المؤسسات أصبحت لا تقاس فقط بما تمتلكه من آلات ومعدات ورأس مال مادي فقط؛ وإنما بما تمتلكه من طاقات فكرية تساعدها على تحقيق الأرباح وضمان ميزة تنافسية لها.

تبعاً لهذه الأهمية المتزايدة لرأس المال الفكري وجب على المحاسبة اليوم أن تأخذ هذا التطور بعين الاعتبار، وأن تكيف معاييرها بما يتماشى مع هذا التغيير خصوصا ما يتعلق بكيفية القياس والإفصاح عن العناصر غير المادية بما فيها رأس المال الفكري، إذ أن وظيفة القياس في النظم المحاسبية التقليدية التي تقوم على فرضية أن ما لا يمكن قياسه لا يمكن الاعتراف به وقفت حائلاً أمام إظهار قيمة رأس المال الفكري في القوائم المالية للمؤسسات، رغم الإجماع الحاصل على أن قيمتها تفوق قيمة العناصر المادية بالنسبة لكثير من المؤسسات، خصوصا الكبيرة منها، وهو ما يؤدي إلى التأثير على قرارات مستخدمي تلك القوائم.

إشكالية الدراسة:

باعتبار أن صناعة واتخاذ القرار داخل المؤسسات تعتمد بصفة كبيرة على مخرجات النظام المحاسبي؛ فإن غياب المعلومات الكمية والوصفية عن رأس المال الفكري في القوائم المالية يعتبر نقص في كفاءة هذا النظام، وهو ما يؤدي إلى التأثير في عملية اتخاذ القرار على كافة المستويات الإدارية في المؤسسة. فإذا كانت عملية القياس والإفصاح عن رأس المال المادي لا تطرح أي

إشكال باعتبار أن هناك معايير ومبادئ محاسبية متفق عليها؛ إلا أن الإشكال يطرح حول الأساليب المحاسبية المعتمدة لقياس رأس المال الفكري، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من النماذج والمداخل لقياسه والتي من بينها نموذج القيمة المضافة.

لذلك تحاول هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية:

كيف يمكن قياس رأس المال الفكري للمؤسسة الاقتصادية باستعمال طريقة القيمة

المضافة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية؛ يمكن طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية المساعدة كما يلي:

1. ما هو مفهوم رأس المال الفكري؛ وما هي مكوناته وخصائصه؟
2. أين تكمن أهمية القياس المحاسبي لرأس المال الفكري؟
3. كيف يمكن الاعتماد على القيمة المضافة كمدخل لقياس رأس المال الفكري لمؤسسة C&H SPA محل الدراسة؟.

فرضيات الدراسة:

تستند هذه الدراسة للفرضيات الأساسية التالية:

1. يمكن قياس رأس المال الفكري في المؤسسة وفق مدخل القيمة المضافة فقط؛
2. يؤدي الوصول إلى قياس رأس المال الفكري إلى ترشيد قرارات الإدارة فيما يخص العناصر الفكرية في المؤسسة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تركز على متغير لا زال يثير الكثير من النقاشات، ولا زالت حوله مساحة عدم اتفاق كبيرة بين الباحثين نظراً لطابعه الديناميكي وخصائصه وهو رأس المال الفكري، إضافة إلى كونها تركز على متغير القياس المحاسبي لرأس المال الفكري، حيث لا يوجد اتفاق بين المهتمين بهذا المجال على تطبيق نموذج قياس موحد بسبب تعدد مداخل دراسته وتقييمه، كما تكمن أهمية الدراسة في كونها تحاول الخروج من الجانب النظري لرأس المال الفكري ومحاولة قياسه على أرض الواقع في مؤسسة اقتصادية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على الأسس النظرية لرأس المال الفكري (المفهوم، الأهمية، المكونات،....)؛
2. التعرف على مفهوم وأهمية القياس المحاسبي لرأس المال الفكري، والمشاكل المرتبطة به؛

3. التعرف على الأسس النظرية لاستخدام مدخل القيمة المضافة لقياس رأس المال الفكري من حيث المفهوم، الأهمية، خطوات التطبيق؛

4. رصد واقع قياس رأس المال الفكري للمؤسسة محل الدراسة نظريا وتطبيقيا.

هيكل الدراسة:

للإجابة على التساؤل الرئيس والأسئلة الفرعية قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث محاور كما يلي:

المحور الأول: خصص لدراسة مفهوم رأس المال الفكري ومكوناته؛

المحور الثاني: خصص لدراسة القياس المحاسبي لرأس المال الفكري، أهميته وصعوباته؛

المحور الثالث: خصص للجانب التطبيقي.

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف البحث سيتم الاعتماد على مناهج البحث التالية:

المنهج الوصفي: لدراسة الموضوع من الجانب النظري؛

المنهج التحليلي: لتقييم مختلف نماذج تصنيف وقياس رأس المال الفكري؛

المنهج المقارن: لدراسة الاختلافات بين مختلف نماذج القياس؛

منهج دراسة الحالة: في الجانب التطبيقي لقياس رأس المال الفكري للمؤسسة محل الدراسة.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لرأس المال الفكري

1- مفهوم رأس المال الفكري، خصائصه وأهميته:

يعتبر رأس المال الفكري من المفاهيم الحديثة نسبيا من الجانب المحاسبي؛ إذ لم يلقى الاهتمام إلا في سنوات التسعينيات بعد تزايد الثورة المعرفية للمجتمعات وبداية التحول من الاقتصاد المادي إلى الاقتصاد القائم على المعرفة؛ لذلك نجد العديد من التعاريف التي أعطيت لرأس المال الفكري، والتي تختلف فيما بينها باختلاف زاوية دراسته، فهناك من يدرس رأس المال الفكري من زاوية اقتصادية وهناك من يدرسه من زاوية اجتماعية أو محاسبية أو مالية، ويمكن إرجاع سبب الاختلاف في وضع تعريف رأس المال الفكري إلى مجموعة من الأسباب منها:

أ- حداثة موضوع رأس المال الفكري؛

ب- تنوع مجالات الباحثين في دراستهم لرأس المال الفكري، فهناك من يتعامل معه على أنه

إدارة للمعرفة وقيمة مضافة للمؤسسة، وهناك من يدرسه من خلال مكوناته وأساليب قياسه وإدارته،

وهناك من يدرسه من ناحية أثره على أداء المؤسسات وقدراتها التنافسية؛

ج- عدم وجود اتفاق حول مكونات وعناصر رأس المال الفكري؛

د- ارتباط رأس المال الفكري بفروع علمية أخرى بسبب خصائصه مثل: إدارة الأعمال، علم النفس، علم الاجتماع...، وهو ما يؤدي إلى تعريف مختلفة باختلاف الفرع العلمي الذي يتبعه الباحث.

ويمكن ذكر مجموعة من التعريفات التي أعطيت لرأس المال الفكري في الأدبيات المحاسبية

كما يلي:

الجدول 1: تعريف رأس المال الفكري

الكاتب	تعريف رأس المال الفكري
(Hall, 1992, p. 51)	هو محرك قيمة يعمل على تحويل الموارد الإنتاجية إلى أصول ذات قيمة مضافة.
(Bassi, 1997, p. 6)	الموجودات الفكرية التي تتجاوز قيمتها قيمة الموجودات الأخرى في ميزانية المؤسسة، وتتكون هذه الموجودات من الفكرية من نوعين: بشري، وهو مصدر الابتكار والتجديد؛ وهيكلية، وهو المساند للبشري مثل نظم المعلومات وقنوات السوق وعلاقات العملاء
(Brooking, 1997, p. 22)	الأصول غير الملموسة التي تؤدي إلى زيادة مقدرة المنظمة على أداء مهامها، ويتمثل في مبلغ الفرق بين القيمة الدفترية لأصولها وقيمتها السوقية العادلة.
(Ulrich, 1998, p. 48)	مجموعة المهارات المتوفرة في المنظمة التي تتمتع بمعرفة واسعة تجعلها قادرة على جعل المنظمة عالمية، من خلال الاستجابة لمتطلبات العملاء والفرص التي تتيحها التكنولوجيا
(William, 2000, p. 30)	القيمة المدعمة للأصول المادية للمنظمة والتي يكون لها طبيعة غير ملموسة والناشئة عن القوة التنظيمية وتكنولوجيا المعلومات وكفاءة الموارد البشرية المتوفرة في هذه المنظمة.
(Bontis, 2000, p. 18)	مجموعة القيم الخفية للأفراد والمؤسسات التي تشكل المصادر الحالية والمتوقعة لتكوين الثروة
(Guthrie, 2001, p. 3)	يمثل القدرات المتميزة التي يتمتع بها عدد محدود من الأفراد العاملين في المؤسسة والتي تمكنهم من تقديم إسهامات فكرية تمكن المؤسسة من زيادة إنتاجيتها وتحقيق مستويات أداء عالية مقارنة بالمؤسسات المماثلة

مجموعة القيم غير الملموسة التي تعزز القدرة التنظيمية للمؤسسة لتحقيق الربح حالياً ومستقبلاً	(de Pablos, 2002, p. 30)
رأس المال الفكري على أنه أحد الموجودات التنافسية التي تقوم بعملية التطوير الخلاق والاستراتيجي المعتمدة على الإبداع و الابتكار الذي يعد المفتاح الرئيسي للبقاء في بيئة الأعمال المتغيرة	(Zesolt, 2003, p. 6)
الموارد غير النقدية وغير المادية التي يسيطر عليها بشكل جزئي أو كلي من قبل المنظمة وتساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في خلق القيمة، وكذلك يتمثل في المعرفة والموجودات غير الملموسة الأخرى التي تنتج أو تخلق قيمة في الوقت الحاضر أو في المستقبل	(Roos, 2005, p. 15)

المصدر: من إعداد الباحثين.

يلاحظ من خلال هذه التعاريف أن هناك ثلاث اتجاهات لتعريف رأس المال الفكري:

الاتجاه الأول: يعرف رأس المال الفكري بنائياً انطلاقاً من مكوناته وعناصره، غير أنه لا يوجد اتفاق فيما بينهم حول ذلك؛ فهناك من يرى أن رأس المال الفكري يتكون من رأس المال البشري، رأس المال الهيكلي ورأس مال الزبائني. وهناك آخرون يرون أن رأس المال الفكري يتكون من رأس المال الفكري ورأس مال العلاقات، وآخرون يحدسون مكوناته في رأس المال البشري ورأس المال التنظيمي.

الاتجاه الثاني: يعرف رأس المال الفكري اعتماداً على وظيفته والدور الذي يؤديه في المؤسسة والهدف المنتظر منه، باعتباره مورد استراتيجي يساعد المؤسسة على التكيف مع تغيرات البيئة ويضمن لها ميزة تنافسية.

الاتجاه الثالث: يعرف رأس المال الفكري انطلاقاً من نظرة محاسبية على أنه الفرق بين القيمة الدفترية للمؤسسة وقيمتها السوقية.

وبتحليل التعاريف السابقة يمكن تعريف رأس المال الفكري بنائياً ووظيفياً كما يلي:

هو التكامل بين الموارد البشرية والتنظيمية ومجموع العلاقات التي تربط المؤسسة مع مختلف متعاملاتها، والتي تسمح لها بتحسين مستويات أدائها والتكيف مع تغيرات البيئة من أجل ضمان ميزة تنافسية وبما يسمح لها من تعظيم حصتها السوقية وتحقيق الأرباح.

2- خصائص رأس المال الفكري

يحتل مفهوم رأس المال الفكري مكانة هامة في اقتصاد اليوم نظراً لأهميته والدور الذي يمكن أن يؤديه في المؤسسة إذا تم التحكم فيه وإدارته بشكل جيد، وتتبع هذه الأهمية التي من الخصائص

التي يتمتع بها رأس المال الفكري والتي تختلف كلياً عن خصائص باقي الأصول والموارد المادية والمالية للمؤسسة. ويمكن ذكر أهم خصائص رأس المال الفكري مقارنة برأس المال المادي فيما يلي:

الجدول 2: خصائص رأس المال الفكري مقارنة برأس المال المادي

البعد	رأس المال الفكري	رأس المال المادي
التكويني	أثري غير ملموس	مادي ملموس
الوظيفي	يعبر عن عمليات	يعبر عن أحداث
الزمني	يتوجه نحو المستقبل	يركز على أحداث ماضية
المحتوى	عبارة عن قيمة	عبارة عن تكلفة
الطبيعية	غير مالي	مالي، نقدي
الديمومة	مستمر	وقتي
الاهتلاك	لا يهتك، يزيد بالاستعمال	يهتك، يتناقص بالاستعمال

المصدر: (سعد غالب، 2007، صفحة 216).

من الجدول أعلاه يلاحظ تعاضم مزايا رأس المال الفكري في عوائده المتزايدة مقابل العوائد المتناقصة لرأس المال المادي، وأن الفرد هو النموذج المعبر والأهم عن رأس المال الفكري، في مقابل الآلة التي هي النموذج المعبر عن رأس المال المادي. كما أن المعرفة هي مادة التبادل، والشركات القائمة على المعرفة تنشئ القيمة عن طريق المعرفة وتحويلها إلى أشكال أكثر فائدة، وبالتالي فإن رأس المال الفكري يصبح هو الثروة الحقيقية للشركات والمصدر الجديد للميزة التنافسية ويتشابه رأس المال الفكري مع رأس المال المادي من ناحية الزيادة أو النقص عبر الزمن، أي أن المخزون من المعرفة قد يشهد نمواً موجباً أو سالباً، كما أنه يتشابه مع رأس المال المادي في حاجته إلى الصيانة والتحديث (بالرقي، 2008، صفحة 6).

3- أهمية رأس المال الفكري

يتفق الباحثون اليوم أن أكثر الموجودات قيمة هو رأس المال الفكري، إذ يمثل القوة الحقيقية للمؤسسات في الاقتصاد الحديث القائم على المعرفة، هذا ما دفع بالمؤسسات إلى التغيير من استراتيجياتها والتركيز على الموجودات غير الملموسة خصوصاً رأس المال الفكري؛ لأن المعرفة هي الأساس لامتلاك كل شيء. حيث نجد بعض الشركات الكبيرة لا تمتلك الكثير من الأصول المادية وإنما تمتلك طاقات وموارد بشرية متميزة تحقق لها أرباح كبيرة وخيالي، لذلك فإن لرأس المال الفكري أهمية كبيرة يمكن تلخيص أهمها جوانبها فيما يلي:

- يساهم رأس المال الفكري في تحسين إنتاجية المؤسسة حيث أن تطبيق هذا المفهوم يؤدي إلى توفير وسائل عمل جديدة تؤدي إلى تخفيض التكاليف وزيادة أرباح المؤسسة وهو ما يؤدي إلى زيادة قدرتها التنافسية، لذا يعبر عن رأس المال الفكري في كثير من الدراسات بأنه الموجودات التنافسية في إشارة إلى الدور الوظيفي الذي يؤديه في زيادة الميزة التنافسية للمؤسسة؛
- أصبح رأس المال الفكري سلاح للتنافس ومصدر من مصادر الميزة التنافسية للمؤسسات، وبالتالي فإن فقدان المؤسسة لرأس المال الفكري أو ضعف أدائه بسبب عدم فعالية طرق التسيير، ورغم كفاية الموارد المالية قد يؤدي إلى فشل المؤسسة لأن استراتيجية التميز لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الإنتاجات الفكرية والمتمثلة في الإبداع وتقديم منتجات جديدة وكل ما يتعلق بالبحث والتطوير؛
- يعتبر رأس المال الفكري المورد الوحيد الذي لا يخضع لقانون تناقص الغلة ولا يعاني من مشكلة الندرة بل على العكس هو مورد تراكمي متنامي يمكن استخدامه في توليد وتطوير أفكار جديدة، وبذلك بدأ ينظر إلى رأس المال الفكري على أنه رأس المال الحقيقي الذي يتوقف عليه نجاح المؤسسة من عدمه؛
- إن رأس المال الفكري بالإمكان تحويله إلى قيمة سوقية من خلال أنشطة الاختراع والابتكار واستثمار تلك الاختراعات والابتكارات في دعم الميزة التنافسية للمؤسسة؛
- يعد رأس المال الفكري المحرك الأساسي لباقي عناصر التنمية الشاملة وتوليد القيمة المضافة وزيادة القدرة الإبداعية للمؤسسة وجذب العملاء وتعزيز ولائهم؛
- يضمن للمؤسسة التكيف مع المتغيرات الاقتصادية للبيئة التي تنشط فيها وفي ظل ظروف عدم التأكد.

4- مكونات رأس المال الفكري

رغم الإجماع الحاصل حول أهمية ومكانة رأس المال الفكري، غير أنه لازالت هناك مساحة عدم اتفاق بين الباحثين حول عناصره ومكوناته الأساسية، ويمكن إرجاع ذلك إلى اختلاف المداخل والمناهج المتبعة في دراسته من قبل الباحثين والتي يمكن تلخيص أهمها في الجدول التالي:

الجدول رقم 03: مكونات رأس المال الفكري

المكونات	رأس المال البشري	رأس المال الهيكلي	رأس مال العلاقات	الأصول العملية	الأصول الفكرية	الملكية الفكرية	التجديد والتطوير	رأس المال التنظيمي	رأس المال الإبداعي	رأس المال المعلومات
Despres	X	X		X	X					
Mckenzie	X	X	X	X				X	X	
Edvinson	X		X	X			X			
Sveiby	X	X	X							
Malhorta	X		X	X			X			
Brooking	X		X		X	X			X	
Stewart	X	X	X							
Guthrie	X	X	X							
Mayo	X		X					X		
McElroy	X	X	X							
Chen	X	X	X						X	
Kaplan	X		X					X		X
Xera	X	X	X							
Skandia	X	X								
Edvinson	X	X	X				X	X		
Mitchell	X		X		X					X
ASTD	X		X		X				X	
Sullivan	X				X	X				
المجموع	18	10	14	5	3	3	3	4	3	3

المصدر: (سويرج، 2015، صفحة 351)

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن هناك شبه إجماع بين الباحثين على أن رأس المال الفكري يتكون من ثلاث عناصر هي: رأس المال البشري، رأس المال الهيكلي ورأس المال العلاقات، وهذا التصنيف يعتبر الأكثر شيوعاً، وكان أول من عرضه هو Thomas Stewart سنة 1997 في كتابه "رأس المال الفكري: الثروة الجديدة للمنظمات".

المحور الثاني: القياس المحاسبي لرأس المال الفكري

يعتبر القياس وظيفة أساسية في كل العلوم الطبيعية والإنسانية إضافة إلى كونه عنصر أساسي من عناصر البحث العلمي، وبدونه لا يمكن اختبار صحة الفرضيات والنتائج، فهناك مقولة يرددتها الكثير من المهتمين بالقياس والإدارة "لا يمكن إدارة ما لا يمكن قياسه"، وهذا يعني أنه إذا لم

يكن بالإمكان قياس رأس المال الفكري فإنه لا يمكن لنا إدارته أو الاستفادة من التدفقات التي يمكن تحقيقها منه.

1- مفهوم القياس المحاسبي لرأس المال الفكري

يعرف مجلس المعايير المحاسبية الدولية القياس المحاسبي بأنه عملية تحديد المبلغ النقدي الذي يتم الاعتراف به والافصاح عن عناصر الوضعية المالية للمؤسسة ضمن قائمة المركز المالي وقائمة الدخل وهذا بالاعتماد على طرق قياس محددة (زين، 2015، صفحة 49).

كما يعرف على أنه تحديد وتبويب العمليات لمختلف الأنشطة الاقتصادية التي تقوم بها المؤسسة، والتعبير عنها في شكل أرقام وبيانات واضحة بهدف توفير المعلومات التي من شأنها أن تسهل اتخاذ القرارات الاقتصادية (صديقي، 2010، صفحة 3). أما القياس المحاسبي لرأس المال الفكري فيمكن تعريفه بأنه عملية قياس ديناميكية لجهد وخدمات ونشاط العنصر البشري، فالهدف ليس قياس قيمة الإنسان كإنسان وإنما قياس مقدار وقيمة الخدمات التي يقدمها للمؤسسة (بشير، 2012، صفحة 121).

2- أهمية ودوافع الحاجة إلى القياس المحاسبي لرأس المال الفكري

إن الهدف الأساسي من القياس المحاسبي هو قياس الموارد المتاحة للاستغلال من جهة وقياس البدائل وكيفية توجيهها نحو الاستغلال الأفضل من جهة أخرى، لذلك أصبح لقياس المعرفة ورأس المال الفكري أهمية متنامية في حقل إدارة المعرفة، لأن التطورات الحالية في البيئة المالية والاقتصادية أنشأت أصولاً غير ملموسة أصبحت مع مرور الزمن مورد استراتيجي أكثر أهمية من الأصول المادية للمؤسسة خاصة في المؤسسات الخدمية، مما يدفع المؤسسات إلى التركيز على هذه الأصول وضرورة البحث في إمكانية قياسها بغرض التحكم الأفضل فيها، لأن قياس ظاهرة ما أمر ضروري في تحديد المعلومات لمتخذ القرار، وقد حدد Skyrme ثلاث دوافع أساسية للمدراء لقياس رأس المال الفكري، تتلخص في أن القياس (8, p. 1997, Skyrme):

- يوفر أساس لتقييم المؤسسة من خلال التركيز على الموجودات؛
- يحفز ويحث الإدارة على التركيز على ما هو مهم؛
- يستخدم كأداة لتبرير الاستثمار في أنشطة إدارة المعرفة.

3- صعوبات القياس المحاسبي لرأس المال الفكري

رغم الجهود المبذولة لمحاولة الوصول إلى وضع نموذج قياس يحظى بالقبول العام، إلا أن عملية قياس رأس المال الفكري تواجه مجموعة من الصعوبات، يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- صعوبة الفصل بين عناصر مكونات رأس المال الفكري وتقييم كل عنصر على حدى نظرا للترابط فيما بينها وهذا ما لا يتماشى مع متطلبات المعيار المحاسبي الدولي رقم 38 الذي ينص على رسملة الأصول بشكل منفصل؛
- صعوبة وضع نموذج قياس موحد لكل الشركات نظرا لاختلاف مكونات رأس المال الفكري من مؤسسة لأخرى؛ فما قد يعتبر ضمن مكونات رأس المال الفكري لدى مؤسسة ما قد لا يعتبر كذلك بالنسبة لمؤسسة أخرى؛
- ارتفاع درجة عدم التأكد من المنافع الاقتصادية المستقبلية للتدفقات الناتجة من الأصول الفكرية؛
- صعوبة معرفة القيمة السوقية لمكونات رأس المال الفكري لعدم وجود سوق نشط لها، ما عدا في بعض الحالات مثل سوق انتقال لاعبي كرة القدم؛
- إن القواعد المحاسبية الحالية مصممة لقياس الموجودات الملموسة والبعض فقط من الموجودات غير الملموسة مثل شهرة المحل؛
- صعوبة قياس بعض مكونات رأس المال الفكري التي لا تقبل القياس بسبب طبيعتها مثل الإبداع والمعرفة الضمنية التي يمتلكها العمال.

المحور الثالث: قياس رأس المال الفكري لمؤسسة C&H SPA وفق طريقة القيمة المضافة VAIC

1- مفهوم طريقة القيمة المضافة VAIC في قياس رأس المال الفكري ومميزاتها

أسس Ante Pulic معامل القيمة الفكرية المضافة VAIC كأداة تحليلية لقياس أداء المؤسسة، فالمعامل هو وسيلة لقياس أداء رأس المال الفكري ومراقبة كفاءة استخدامه استنادا إلى أرقام محاسبية مستخرجة من القوائم المالية الخاصة بالمؤسسة ومن السوق أيضا، كما أن هذا الأسلوب يعتمد على بناء القيمة ولا يركز على التكاليف. وهنا يحتم علينا أن نفرق بين مفهومي رأس المال الفكري ومعامل القيمة الفكرية المضافة، فرأس المال الفكري هو كمية رأس المال الفكري الموجودة بالمؤسسة معبرا عنها في شكل رقمي أو كمي، بينما معامل القيمة الفكرية المضافة هو كفاءة استخدام رأس المال الفكري الموجود بالمؤسسة، مما يؤدي إلى بناء قيمة مضافة (الربابعة، 2012، صفحة 112). ويقوم هذا النموذج على مبدئين أساسيين:

- خلق القيمة داخل المؤسسة أساسه التكامل بين رأس المال المادي ورأس المال الفكري؛
- خلق القيمة داخل المؤسسة يتعلق بالكفاءة الإجمالية لرؤوس الأموال هذه.

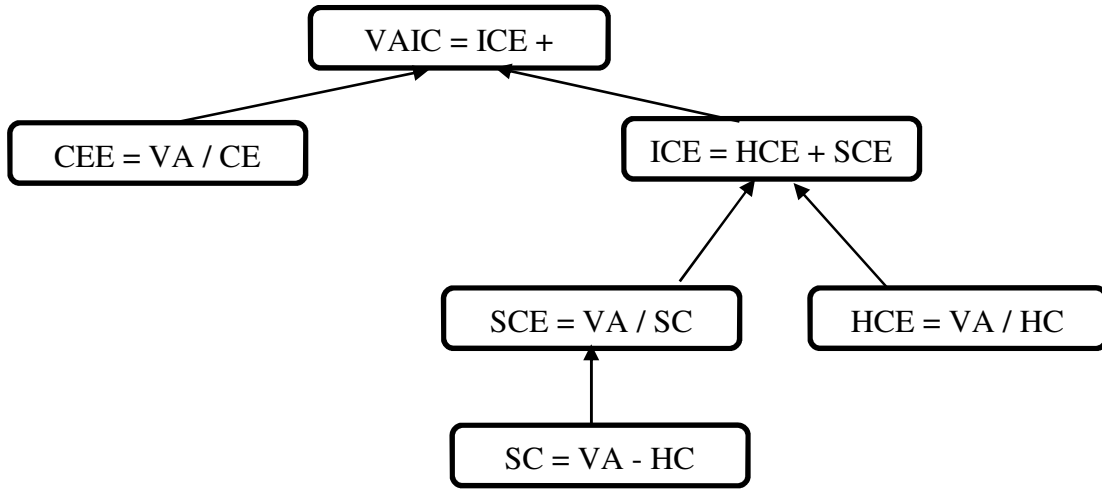
يحاول نموذج القيمة المضافة حل مشاكل القياس الموجودة في طرق القياس الأخرى، وأهمها: (علوان، 2018، صفحة 87)

- أغلب طرق القياس السوقية لا تتناسب مع المؤسسات غير المسجلة في البورصة، لذلك يجب إيجاد طريقة قياس تناسب هذه المؤسسات؛
- يركز نموذج القيمة الاقتصادية على قياس كفاءة تحقيق القيمة المضافة من كل الموارد الملموسة وغير الملموسة، على عكس النماذج المبنية على الدخل المحاسبي التي تتجاهل القيمة المضافة الناتجة من الأصول غير الملموسة؛
- يتميز النموذج بالبساطة ويقيس رأس المال الفكري بأسلوب معياري مما يسهل إجراء عملية المقارنة بين المؤسسات؛
- إن البيانات التي تستخدم في تطبيق هذا النموذج تستخرج من القوائم المالية التي تمت مراجعتها والمصادقة عليها، مما يجعل النموذج يتميز بالموضوعية والمصادقية عكس نماذج القياس الأخرى التي تعتمد على الحكم الشخصي مما يؤدي لتقليل موضوعيتها.

2- طريقة حساب رأس المال الفكري وفق نموذج القيمة المضافة

يمكن شرح نموذج قياس رأس المال الفكري وفق طريقة القيمة المضافة في المخطط التالي:

الشكل رقم 01: نموذج معامل القيمة المضافة الفكرية



المصدر: (Pirijo & all, 2021)

VAIC	معامل القيمة المضافة الفكرية	SCE	كفاءة رأس الهيكلية
ICE	كفاءة رأس المال الفكري	SC	رأس المال الهيكلية
CEE	كفاءة رأس المال المادي	HC	رأس المال البشري
HCE	كفاءة رأس المال البشري	VA	القيمة المضافة

يتضح من هذا الشكل أن مدخل القيمة المضافة الفكرية يسمح بقياس رأس المال الفكري

بأبعاده الثلاثة البشري، الهيكلية والمادي وفق الخطوات التالية:

1-2: حساب القيمة المضافة VA: هي الفرق بين إجمالي الإيرادات الناتجة من بيع المنتجات وتقديم الخدمات وجميع المصاريف اللازمة لتشغيل المؤسسة باستثناء أعباء المستخدمين.

ويمكن حساب القيمة المضافة للمؤسسة وفق العلاقة التالية:

$$\text{القيمة المضافة} = \text{إنتاج السنة المالية} - \text{استهلاكات السنة المالية}$$

وبالنسبة للمؤسسة محل الدراسة يتم حساب القيمة المضافة لها خلال سنتي 2019 و

2020 انطلاقاً من الحسابات المجمعة كما يلي:

رقم الحساب	اسم الحساب	سنة 2020	سنة 2019
70	رقم الأعمال	4.416.068.209,68	5.958.103.043,37
72	الإنتاج المخزن	214.027.585,62	54.781.618,51
73	الإنتاج المثبت	0,00	139.000,00
74	إعانات الاستغلال	0,00	0,00
1	إنتاج السنة المالية	4.630.095.795,30	6.013.023.661,88
60	المشتريات المستهلكة	2.254.753.985,29	3.122.972.021,08
62 + 61	الخدمات الخارجية الأخرى	194.920.871,96	205.968.312,08
2	استهلاك السنة المالية	2.449.674.857,25	3.328.940.333,16
2-1	القيمة المضافة للإستغلال	2.180.420.938,05	2.684.083.328,27

2-2: تقدير العلاقة بين القيمة المضافة ورأس المال البشري (كفاءة رأس المال البشري HCE)

يقيس معامل القيمة المضافة لرأس المال البشري كفاءة القيمة المضافة لرأس المال البشري، أي مقدار خلق قيمة مضافة نتيجة استثمار وحدة نقد واحدة في الموارد البشرية، وتعتبر أعباء المستخدمين (ح/63) مؤشراً على رأس المال البشري وأن هذه الأعباء لم تعد جزءاً من التكاليف وإنما استثمار.

تحتسب كفاءة القيمة المضافة لرأس المال البشري من خلال معامل القيمة المضافة بالعلاقة التالية:

$$\text{كفاءة القيمة المضافة لرأس المال البشري HCE} = \frac{\text{القيمة المضافة}}{\text{رأس المال البشري HC}}$$

وبالنسبة لمؤسسة C&H SPA محل الدراسة يتم حساب كفاءة القيمة المضافة لرأس المال البشري بعد استخراج الحساب 63 أعباء المستخدمين من الدفاتر المحاسبية للمؤسسة لسنة 2019 و2020 كما يلي:

$$\bullet \text{ كفاءة القيمة المضافة لرأس المال البشري HCE لسنة 2020} = \frac{2.180.420.938,05}{1.521.168.241,53} = 1,433$$

$$\bullet \text{ كفاءة القيمة المضافة لرأس المال البشري HCE لسنة 2019} = \frac{2.684.083.328,72}{1.422.065.635,90} = 1,887$$

تفسر هذه النتيجة بأن استثمار إدج في الموارد البشرية أدى إلى خلق قيمة مضافة للمؤسسة بمقدار 1,433 دج سنة 2020 و1,887 دج سنة 2019.

2-3: تقدير العلاقة بين القيمة المضافة ورأس المال الهيكلي (كفاءة رأس المال الهيكلي SCE) يقيس هذا المعامل مدى كفاءة رأس المال الهيكلي في خلق قيمة مضافة، ولحساب هذا المعامل يتم أولاً حساب قيمة رأس المال الهيكلي SC كما يلي:

$$\text{قيمة رأس المال الهيكلي} = \text{القيمة المضافة VA} - \text{قيمة رأس المال البشري HC}$$

وهنا يتضح بأن رأس المال الهيكلي ليس مؤشراً مستقلاً وإنما يعتمد على مدى مساهمة رأس المال البشري في خلق القيمة المضافة، فكلما زادت مساهمة رأس المال البشري في خلق القيمة المضافة كلما قلت مساهمة رأس المال الهيكلي في ذلك.

وبالنسبة لمؤسسة C&H SPA محل الدراسة تقدر قيمة رأس المال الهيكلي لسنة 2020 و2019 كما يلي:

$$\bullet \text{ سنة 2020: قيمة رأس المال الهيكلي} = 2.180.420.938,05 - 1.521.168.241,53 = 659.252.696,52 \text{ دج.}$$

$$\bullet \text{ سنة 2019: قيمة رأس المال الهيكلي} = 2.684.083.328,72 - 1.422.065.635,90 = 1.262.017.692,82 \text{ دج.}$$

ويتم حساب معامل القيمة المضافة لرأس المال الهيكلي كما يلي:

$$\text{كفاءة رأس المال الهيكلي SCE} = \frac{\text{القيمة المضافة VA}}{\text{رأس المال الهيكلي SC}}$$

$$\bullet \text{ سنة 2020: كفاءة رأس المال الهيكلي SCE} = \frac{2.180.420.938,05}{659.252.696,52} = 3,307$$

$$\bullet \text{ سنة 2019: كفاءة رأس المال الهيكلي SCE} = \frac{2.684.083.328,72}{1.262.017.692,82} = 2,126$$

تفسر هذه النتيجة أن استثمار 1 دج في رأس المال الهيكلي أدى إلى تحقيق قيمة مضافة بقيمة 3,307 دج سنة 2020 و 2,126 دج سنة 2019.

2-4: حساب كفاءة رأس المال الفكري ICE

توضح هذه النسبة مدى مساهمة رأس المال الفكري في خلق القيمة المضافة، وبافتراض أن رأس المال الفكري يتكون من رأس المال البشري ورأس المال الهيكلي يتم حساب هذا المعامل وفق العلاقة التالية:

كفاءة رأس المال الفكري ICE = كفاءة رأس المال البشري HCE + كفاءة رأس المال الهيكلي SCE بالرجوع إلى المؤسسة محل الدراسة يتم حساب كفاءة رأس المال الفكري كما يلي:

- سنة 2020: كفاءة رأس المال الفكري ICE = 1,433 + 3,307 = 4,74

- سنة 2020: كفاءة رأس المال الفكري ICE = 1,887 + 2,126 = 4,013

تفسر هذه النتيجة أن استثمار 1 دج في رأس المال الفكري بشقيه البشري والهيكلي أدى إلى خلق قيمة مضافة بمقدار 4,74 دج و 4,013 دج لسنتي 2020 و 2019 على التوالي.

2-5: حساب كفاءة رأس المال المادي CEE

باعتبار أن رأس المال الفكري لوحده لا يكفي لخلق القيمة المضافة؛ يجب الأخذ بعين الاعتبار مدى مساهمة رأس المال المادي في تحقيق ذلك، ويقاس رأس المال المادي بالعلاقة التالية:

رأس المال المادي = مجموع الأصول - الأصول غير الملموسة

بعدها يتم حساب كفاءة رأس المال المادي ومدى مساهمته في خلق القيمة المضافة بالعلاقة التالية:

$$\text{كفاءة رأس المال المادي CEE} = \frac{\text{القيمة المضافة}}{\text{رأس المال المادي CE}}$$

وبالنسبة لمؤسسة C&H SPA يتم حساب رأس المال المادي وكفاءته انطلاقاً من الميزانية

الختامية كما يلي:

$$\text{رأس المال المادي لسنة 2020} = 13.471.589.506,49 - 4.527.232,14 = 13.467.062.274,35$$

$$\text{رأس المال المادي لسنة 2019} = 13.709.126.687,42 - 7.205.894,29 = 13.701.920.793,13$$

بينما تقدر كفاءة رأس المال المادي للمؤسسة خلال سنتي 2020 و 2021 كما يلي:

- كفاءة رأس المال المادي 2020 = $\frac{2.180.420.938,05}{13.467.062.274,35} = 0,1619$

$$\bullet \text{ كفاءة رأس المال المادي } 2019 = \frac{2.684.083.328,72}{13.701.920.793,13} = 0,1958$$

وتبين هذه النتائج أن كل دينار مستثمر في رأس المال المادي سنة 2020 أدى إلى خلق قيمة مضافة بمقدار 0,1619 دج سنة 2020 و 0,1958 دج سنة 2019.

2-6: قياس مساهمة كل موارد المؤسسة في خلق القيمة المضافة

إن معامل القيمة المضافة الفكرية يقيس مدى مساهمة كل موارد المؤسسة الفكرية والمادية في تحقيق قيمة مضافة للمؤسسة، لذلك يتم حساب هذا المعامل وفق العلاقة التالية:
معامل القيمة المضافة الفكرية VAIC = كفاءة رأس المال الفكري ICE + كفاءة رأس المال مادي CEE

ويتم حساب معامل القيمة الفكرية لمؤسسة C&H SPA لسنتي الدراسة كما يلي:

$$\bullet \text{ سنة } 2020: 4,9019 = 0,1619 + 4,74$$

$$\bullet \text{ سنة } 2019: 4,2088 = 0,1958 + 4,013$$

2-7: التعليق على النتائج

تشير هذه النتائج إلى أن كل دينار مستثمر في رأس المال الفكري بشقيه البشري والهيكلية يدر على المؤسسة ما مقداره 4 دج كقيمة مضافة خلال السنتين محل الدراسة؛ على العكس من رأس المال المادي الذي لم تتجاوز نسبته الواحد.

ويشير هذا المؤشر إلى أن المؤسسة توظف رأس مالها الفكري بشكل كفاء ما دامت تستطيع استرجاع كل دينار مستثمر فيه وتحقيق فوائض منه، على العكس من رأس المال المادي الذي لم تستطع المؤسسة استرجاع إلا جزء لم يتجاوز 20% منه خلال السنتين محل الدراسة.

الخاتمة:

أولاً: اختبار الفرضيات

1- الفرضية الأولى: والتي تنص على إمكانية قياس رأس المال الفكري وفق طريقة القيمة المضافة فقط؛ فإن استعمال طريقة القيمة المضافة في قياس رأس المال الفكري تنطوي على مجموعة من الإيجابيات ومجموعة من السلبيات يمكن ذكرها فيما يلي:

أ- إيجابيات الطريقة:

إن طريقة القيمة المضافة سهلة التطبيق والحساب ويمكن لأي مؤسسة حساب مدى مساهمة رأسمالها الفكري في خلق القيمة المضافة انطلاقاً فقط من حساب النتائج والميزانية المحاسبية. كما أن هذه الطريقة تسمح بإجراء المقارنة داخل نفس المؤسسة لدراسة تطور معامل

القيمة المضافة لرأس المال الفكري خلال السنوات، أو إجراء مقارنة بين المؤسسات الناشطة في نفس القطاع بما أن قاعدة حساب القيمة المضافة ومكوناتها موحد بموجب القانون.

ب- سلبيات (نقائص) الطريقة:

أهم ما يعاب على هذه الطريقة في الحساب أنها تهمل دور رأس مال العلاقات وأهميته في خلق القيمة المضافة، فهي تركز فقط على كيفية خلق قيمة مضافة داخل المؤسسة فقط وتهمل العلاقات القائمة بين المؤسسة ومحيطها الخارجي من زبائن، موردين، مقرضين،.... رغم ما يمكن لهذه الأطراف الخارجية أن تقدمه للمؤسسة في خلق قيمة مضافة.

إن هذه الطريقة تعتمد في حساب قيمة رأس المال البشري على العناصر النقدية المدفوعة للعمال من أجور وعلاوات الظاهرة في حساب النتائج، وتهمل العناصر غير النقدية والمعرفة الضمنية التي يملكها العمال مثل الخبرة، روح المبادرة، روح المسؤولية، الإبداع،.... رغم أن هذه العناصر يمكن لها أن تشكل مصدر مهم لخلق القيمة المضافة للمؤسسة في حالة حسن إدارتها وتمييزها.

وانطلاقاً من هذه المعطيات يمكن القول أن استعمال طريقة القيمة المضافة فقط لقياس رأس المال الفكري في المؤسسة الاقتصادية غير كاف للوصول إلى نتيجة دقيقة لأنها تعتمد فقط على مؤشرات مالية في القياس، لذا من الأفضل إضافة ودمج مؤشرات أخرى غير مالية في هذا النموذج. وعليه يمكن القول أن الفرضية الأولى خاطئة.

2- الفرضية الثانية: تنص على أن الوصول إلى قياس رأس المال الفكري يؤدي إلى ترشيد قرارات الإدارة فيما يخص العناصر الفكرية في المؤسسة. وانطلاقاً من فكرة أن ما لا يمكن قياسه لا يمكن مراقبته أو الاستفادة منه أو تطويره، فإن توفر معلومات حول مدى مساهمة رأس المال الفكري في خلق القيمة المضافة داخل المؤسسة يمكن الإدارة من معالجة النقائص التي يمكن أن تكون فيه وتتمين الإيجابيات والمحافظة عليها. فيمكن القول بأن الفرضية الثانية صحيحة.

ثانياً: النتائج

من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية تم التطرق إلى إشكالية قياس رأس المال الفكري في المؤسسة الاقتصادية باستعمال طريقة القيمة المضافة، وتم التوصل إلى النتائج التالية:

- لا يوجد إجماع بين الباحثين على تحديد نموذج موحد لمكونات رأس المال الفكري نظراً لطبيعته الديناميكية واختلافه من مؤسسة إلى أخرى، وهذا ما أدى بدوره إلى عدم الاتفاق على نموذج موحد للقياس؛

- تعدد المؤشرات الداخلة في تكوين عناصر رأس المال الفكري مثلما تم توضيحه في الجدول رقم 3 يؤدي إلى صعوبة إيجاد مفهوم موحد له، كما يؤدي إلى صعوبة وضع نموذج قياس موحد يحظى بالقبول العام وهو ما ينفي صحة الفرضية الأولى؛
- للوصول إلى تحديد قيمة حقيقة لرأس المال الفكري يجب وضع مقاييس تدمج بين المؤشرات المالية والمؤشرات غير المالية.
- تقييم رأس المال الفكري يؤدي إلى زيادة مصداقية القوائم المالية وترشيد قرارات الإدارة فيما يخص التعامل مع هذا المورد.

ثالثاً: التوصيات

- تبعاً للدور المتزايد لرأس المال الفكري في الاقتصاد الحالي القائم على المعرفة يتوجب على الباحثين والهيئات المهتمة بالمحاسبة أن تعمل على وضع أسس وإطار تصوري موحد يسمح بقياس رأس المال الفكري والإفصاح عنه في القوائم المالية؛
- نظراً لطبيعة رأس المال الفكري واختلاف مكوناته من مؤسسة إلى أخرى؛ يجب أن يكون مؤشر القياس المعتمد عليه يحتوي على مؤشرات مالية ومؤشرات غير مالية؛
- يجب تغيير النظرة حول رأس المال الفكري من كونه مصروف إلى التعامل معه على أنه أصل استثماري؛
- العمل على تنظيم مؤتمر دولي يضم كل الباحثين والمهتمين بمجال رأس المال الفكري للخروج أولاً بنموذج وصفي لمكونات رأس المال الفكري وثم العمل على وضع نموذج قياس متفق عليه.
- وضع قوانين تجبر المؤسسات خصوصاً المسعرة في البورصة على الإفصاح عن رأسمالها الفكري.

الإحالات والمراجع:

- 1) الربابعة فاطمة علي (2012): مستويات رأس المال الفكري في منظمات الأعمال: نموذج مقترح للقياس والتطبيق. مجلة النهضة، المجلد الثالث عشر، العدد الأول 35-1 .
- 2) الغول رشا (2009): المحاسبة عن رأس المال الفكري: التنظير العلمي والتطبيق العملي. مصر، مكتبة الوفاء القانونية.
- 3) بالرقي التيجاني (2008): القياس المحاسبي لرأس المال الفكري بين النظرية والتطبيق، المؤتمر العلمي الدولي حول إدارة وقياس رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية . جامعة الشلف ، الجزائر .

- (4) بشير عامر (2012) : دور الاقتصاد المعرفي في تحقيق الميزة التنافسية للبنوك -دراسة حالة الجزائر -، أطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر .
- (5) زين عبد المالك (2015): القياس والإفصاح عن عناصر القوائم المالية في ظل النظام المحاسبي المالي -دراسة حالة مجمع صيدال وحدة الحراش-، رسالة ماجستير، جامعة امحمد بوقرة - بومرداس -، الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير .
- (6) سعد غالب (2007): إدارة المعرفة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، طبعة 1، 2007، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- (7) سويرح أيمن (2015): العناصر والمكونات الأساسية لرأس المال الفكري -دراسة تحليلية-، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول-338 ، 364.
- (8) شاهين عبد الحميد أحمد (2003) : مدخل مقترح للقياس المحاسبي لأصول الملكية الفكرية ، مع دراسة تطبيقية على صناعة الأدوية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مصر .
- (9) علوان سهام أحمد (2018): القيمة المضافة مدخل لقياس رأس المال الفكري في جامعة الزقازيق، مجلة الإدارة التربوية .
- (10) فرحاتي لويذة (2016) : دور رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسات الاقتصادية في ظل اقتصاد المعرفة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر .
- (11) نجم عبود نجم (2005): إدارة المعرفة :المفاهيم والاستراتيجيات، الأردن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، طبعة 01.

- 12) Ashton, R. (2005). Intellectual Capital and Value Creation: A Review. *journal of accounting literature*, 62-84.
- 13) Bassi, I. (1997). harnessing the power of Intellectual capital . *training & development* , 1-25.
- 14) Bontis, N. (2000). Intellectual capital performance malaysian industries. *journal of intellectual capital*, 1-23.
- 15) BRAHMI, S. (2016). Mesure du capital intellectuel d'un système de production. *Mémoire présenté en vue de l'obtention du diplôme de Magister en Génie Industriel*. Faculté de Technologie, Université BATNA 2.

- 16) de Pablos, P. (2002). Evidence of Intellectual Capital Measurement from Asia, Europe and the Middle East. *Journal of Intellectual Capital*, 27-43.
- 17) Guthrie, J. (2001). Measurement and reporting of intellectual capital. *journal of intellectual capital*, 1-26.
- 18) Mazlan. (2005). the role of employee development in the growth of intellectual capital. *personnel review*.